

ويحاول أن يكلمنى ، وكانت ابنتى الصغيرة تبكى ، تذهب بسرعة ناحية الباب الموارب ثم تعود ومعها كوب من ماء ، لم أعرف هل كنت يكامل ملابسى ، أم عاريا متجردا ، لكننى كنت أدرك كل ما يدور من حولى .

ان التهيؤات فى « التهيؤات » والحلم فى « الشجرة » يتحولان الى ما يشبه الحقيقة فى « الشمس الكبيرة » ، وان كنا ما زلنا نتحرك فى اطار الحلم . . . والراوى ما زال يتحدث : « أرى شجرة الأكاسيا الوحيدة ، وهى تحاول أن تلقى بزهورها الحمراء ، وأفرع اللباب التى أسقيها كل يوم ، وكانت هناك تلك الرائحة التى أعرفها جيدا ، ونسائم ما قبل المساء ، ثم هذه الشمس الكبيرة الملونة ، والتى كانت تتأهب للرحيل » . لقد سمعنا لحن الموت فى قصة : « الصندوق » ، وهما نحن نتأهب لسماع لحن الرحيل فى قصة : « الشمس الكبيرة » .



أطلق محمد كشيح على مجموعته مصطلح : « نصوص » وسماها : « أحوال » ، فهى - فى رأيه - نصوص تنحصر على تشكيل أحوال . وقسمها الى ثلاثة أقسام أو مجموعات سمي كل مجموعة منها « حالة » . والحالة الأولى : « تهيؤات » والثانية : « زهور شتوية » والثالثة : « صحراويات » . وتتداخل المجموعات . وتعد الثانية - فى نظرنا - همزة الوصل بين الأولى والثالثة ، فيها أعمال تنتمى الى الأولى ، وأخرى تخوض تجربة الحرب المريرة مع الثالثة . وتتألف الأولى من ستة وعشرين عملا يتسم بالقصر ، وقد استضيفنا بعضها كاملة . والثانية من اثني عشر عملا ، والثالثة من أحد عشر ، وتطول نسبيا . ويشير المؤلف الى ما نشر بالمجلات الثقافية منها ، وأقدمها يرجع الى عام ١٩٨٣ ، وأحدثها الى عام ١٩٨٦ . ونشرت بمجلات : ابداع ، أدب ونقد ، الطليعة الأدبية ، الأقلام .

وتتراوح أعمال المجموعات الثلاث بين « القصة » بكل عناصرها وخاصة عنصر « الحدودية » وبين « اللوحة » و « التأمل » . ونحن لا نستطيع أن نخرج اللوحات أو التأملات من نطاق « اللحظات العابرة » التى هى دعامة القصة القصيرة . والجو الذى نعيشه بين لحظاتها - وخاصة مع « تهيؤات » - جو بدائى ما زال الانسان يخطو خطواته الأولى لاكتشافه . لهذا تكثر الروائح العطنة ، والمياه الأسنة ، والتراب ، والطين ، والأشجار الكثيفة وتجمعات الهيش ، والأسماك المتوحشة ، والشعابين والسحالي والكائنات الدقيقة والطيور ، والكهوف والممرات والشواطئ الحجرية ، والدرجات والسلالم و « الحجرات الواسعة التى تساقط عنها الكاس . فتشوقت الحوائط وبان عظمها ، بينما ارتفعت أزاهير برية صفراء نبتت